الباب الثالث

صوم الجاهلية

موضوع تحت قدمي

« أمر الجاهلية موضوعٌ تحت قدميّ »

من حديث رسول الله ﷺ

إياكم وبنيات الطريق

قُطّاع الطريق إلى اللّه وإلى الدار الآخرة من حاد عن طريق اللّه .

قال ﷺ : « **أسرق الناس الذي يسرق صلاته : لا يتم ركوعها ولا سجودها وأبخل الناس من بخل بالسلام** »(١) .

من يسرق من صلاته ، ومن يسرق من صيامه على دربه ... من يفطر من غير عذر ومن يفطر قبل تحلة صومه .

عن أبي أمامة الباهلي رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « **بينا أنا نائم أتاني رجلان ، فأخذا بضبْعيّ فأتيا بي جبلاً وعراً ، فقالا : اصعد ، فقلت : إني لا أطيقه ، فقال : إنا سنسهله لك ، فصعدت ، حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلق بي ، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم** »(٢) .

قال المنذري : قبل تحلة صومهم : يفطرون قبل وقت الإفطار ذكر الإمام ابن خزيمة « باب ذكر تعليق المفطرين قبل وقت الإفطار بعراقيبهم وتعذيبهم في الآخرة بفطرهم قبل تحلة صومهم » .

عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « **بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان ، فأخذا بضبعي ، فأتيا بي جبلاً وعراً ، فقالا : اصعد ، فقلت : إني لا أطيقه ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً ، قال ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة**

---

(١) صحيح : رواه الطبراني في « الصغير » و « الأوسط » و « الكبير » عن عبد اللّه بن مغفل ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٩٦٦) ، و « صحيح الترغيب » رقم (٥٢٦) .

(٢) صحيح : رواه ابن خزيمة وابن حبان ، والنسائي في « الكبرى » ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في « صحيح الترغيب والترهيب » .

صومهم ، فقال : خابت اليهود والنصارى فقال سليمان[١] : ما أدري أسمعه أبو أمامة من رسول الله ﷺ أم شيء من رأيه ، ثم انطلق فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً ، وأنتنه ريحاً ، وأسوأه منظراً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء قتلى الكفار ، ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً كأن ريحهم المراحيض ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني ، ثم انطلق بي ، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيّات ، قلت : ما بال هؤلاء ؟ قال : هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن ، ثم انطلق بي فإذا أنا بالغلمان يلعبون بين نهرين ، قلت : مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذراري المؤمنين ، ثم شرف شرفاً فإذا أنا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جعفر وزيد وابن رواحة ، ثم شرفني شرفاً آخر ، فإذا أنا بنفر ثلاثة ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينظروني »[٢] .

هذا فعل الله بمن تهاونوا في أداء الفرائض ، فكيف بمن حرّفوها .

وأوّلوا معانيها تأويلاً ما أنزل الله به من سلطان .

كيف بمن قالوا بإسقاط التكاليف من الصوفية ودجاجلة الشيعة ، والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود ودجّالهم ابن عربي النكرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحدٍ في الحرم ، ومبتغٍ في الإسلام سنة جاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليريق دمه »[٣] .

قال ابن تيمية : فقوله في هذا الحديث : « ومبتغٍ في الإسلام سنة جاهلية » ، يندرج فيه كل جاهلية ، مطلقة ، أو مقيدة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو صابئية أو وثنية أو مركبة من ذلك ، أو بعضه ، أو منتزعة من بعض هذه الملل الجاهلية ، فإنها جميعها مبتدعها ومنسوخها صارت جاهلية بمبعث محمد ﷺ ، وإن كان لفظ الجاهلية لا يقع غالباً إلَّا على حال العرب التي كانوا عليها ، فإن المعنى واحداً »[٤] .

---

(١) الراوي عن أبي أمامة .
(٢) رواه ابن خزيمة واللفظ له وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم مختصراً (٣ / ٢٣٧) .
(٣) رواه مسلم .
(٤) « مهذب اقتضاء الصراط المستقيم » (ص ٩٣ ، ٩٧) .

الرافضة وغلاة الشيعة :

١- صوم الجناحية .

٢- الخطابية .

* المعمرية من الخطابية .

٣- الكيسانية .

٤- الإسماعيلية : الباطنية .

٥- القرامطة .

٦- الإسماعيلية الطيبية باليمن « الصليحيون » .

٧- البهرة « الإسماعيلية الطيبية بالهند » .

٨- الإسماعيلية النزارية .

أ- الحشاشون .

٩- الإسماعيية الأغاخانية .

١٠- النصيريون .

١١- الدروز .

فلاسفة الصوفية وغلاتها :

١٢- ابن عربي .

١٣- صوم الحلاج .

١٤- الرفاعية .

١٥- البدوي - ابن الفارض .

صوم زهاد المبتدعة :

١٦- « أبو العلاء المعري » .

صوم المارقين المرتدين :

١٧- صوم البهائية .

١٨- صوم القاديانية .

صوم مشركي أهل الكتاب :

١٩- صوم النصارى .

٢٠- صوم اليهود .

بدع الرافضة :

قال عبد القاهر البغدادي عن أصول أهل السنة :

« وقالوا بوجوب صوم رمضان ، وحرّموا الفطر فيه إلا بعذر : صغر ، أو جنون ، أو مرض ، أو سفر ، أو نحو ذلك من الأعذار » .

وقالوا باعتبار شهر الصيام من رؤية هلال رمضان ، أو بكمال شعبان ثلاثين يوماً ، ولم يفطروا في آخره إلا برؤية هلال شوال ، أو بكمال أيام رمضان ثلاثين يوماً ، وضلّلوا من صام من الروافض قبل الهلال بيوم وأفطر قبل الفطر بيوم »(١) .

١- الجناحية من الرافضة وصومها :

من غلاتهم « الجناحية » وهي فرقة خارجة ومرتدة عن الإسلام « استحلوا الخمر والميتة والزنى واللواط وسائر المحرمات ، وأسقطوا وجوب العبادات ، وتأولوا العبادات على أنها كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت عليّ ، وقالوا في المحرمات المذكورة في القرآن إنها كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة »(٢) .

---

(١) « الفرق بين الفرق » (٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) « الفرق بين الفرق » .

٢- الخطابية :

هناك طوائف من الشيعة مرتدون غلاة، أنكر الشيعة أنفسهم نسبة تلك الفرق الغالية إليهم وإلى الإسلام ولكن كتّاب الفرق الإسلامية جميعاً يثبتون علاقة وطيدة بين هذه الفرق الغالية وبين التيار الشيعي العام »[1] منهم الخطابية : « أصحاب أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي » .

« كان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطاب خفف علينا فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم »[2] .

والتحلل من الشريعة وعدم الالتزام بأوامرها ونواهيها تكاد كل الفرق الغالية - كالسيئة والغرابية، والبيانية، والمغيرية، والهاشمية، والكيسانية، والنعمانية، واليونسية، والنصيرية ، والخطابية - تقول به وتنتهي إليه .

وجعلوا الفرائض التي فرض اللّه تعالى رجالاً سموهم وأنهم أمروا بمعرفتهم وولايتهم ، وجعلوا المعاصي رجالاً ، أمروا بالبراءة منهم ولعنهم واجتنابهم وتأولوا على مااستحلوا من ذلك قول اللّه عز وجل : ﴿ يريد اللّه أن يخفف عنكم ﴾ وقالوا : خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنّا به الأغلال والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فمن عرف الرسول النبي الإمام فذلك عنه موضوع فليصنع ما أحب .

* والمعمرية من الخطابية : دانوا بترك الفرائض ومنها الصوم فخرجوا من ملة الإسلام .

برئت إلى الرحمن من كل رافض ... بصير بباب الكفر في الدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى ... عليها ، وإن يمضوا إلى الحق قصّرا
ولو قيل إن الفيل ضب لصدقوا ... ولو قيل زنجي تحوّل أحمرا
واخلف من بول العبير فإنه ... إذا هو للإقبال وُجِّه أدبرا

---

(١) « دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين » (ص ١٠٢) .

(٢) « دراسة عن الفرق » (ص ١٠٤) .

فيا قبح أقوام أتونا بفرية كما قال في عيسى الفري من تنصر[١]

٣- الكيسانية :

« ينسب الشهرستاني إلى الكيسانية القول بأن الدين طاعة رجل وهو الإمام ، وزعموا أن الوصول إلى طاعة الإمام يسقط التكاليف الشرعية »[٢] .

وعلى ذلك أيضاً :

٤- العجلية :

أتباع أبي منصور العجلي ، وطائفة من

٥- الخزمية :

قال عنهم الشهرستاني : « إنهم دانوا بترك الفرائض ، وقالوا : إن الدين معرفة الإمام فقط ، ومنهم من قال : الدين أمران : معرفة الإمام وأداء الأمانة ، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال وارتفع عن التكليف »[٣] .

٦- الإسماعيلية (الباطنية) :

منسلخون من دين اللّٰه بالكلية يُدعون في مصر بالعبيدية « الفاطمية » وفي الشام بالنصيرية والدروز ، وفي الهند بالبهرة وبالإسماعيلية والكفر ملة واحدة .

وهؤلاء عمقوا مفهوم « الظاهر والباطن وتوسعوا في استخدامه ، وذهبوا كما ذهب معظم الشيعة إلى أن التأويل الباطني من الأمور التي اختص اللّٰه لها علياً بن أبي طالب ، فكما أن النبي خص بالتنزيل ، فعليّ قد خصّ التأويل وأن علياً ورّث هذا العلم الأئمة من بعده .

---

(١) « الفرق بين الفرق » .

(٢) « الملل والنحل » (١ / ١٤٧) .

(٣) « الملل والنحل » (١ / ١٥٤) .

وهم الذين يدلون الناس على المعاني الباطنة وأسرار الدين ، وقد تطرف الإسماعيلية في تأويلاتهم ، فذهبت طوائف منهم إلى تأليه الأئمة وإلى طرح فرائض الشرع ، وفسروا الصلاة بأنها الاتجاه القلبي للإمام ، وأن الصوم عبارة عن عدم إفشاء أسرار الدعوة ، والحج زيارة الإمام ، وأن الفجر هو المهدي المنتظر ، وأن الأهلة هم الأئمة ، والسماء هي الدعوة ، والملائكة هم الدعاة ، وزعمت طوائف من هؤلاء الباطنية أن جميع الأشياء التي فرضها اللّٰه على عبادة وسنها نبيه ﷺ لها ظاهر وباطن ، وأن جميع ما استعبد اللّٰه به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة فأمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها ، وعليها العمل وفيها النجاة ، وأن ما ظهر منها فهي التي نهي عنها ، وفي استعمالها الهلاك ، وهي جزء من العذاب الأدنى ، عذّب اللّٰه به قوماً وأخذهم به ليشقوا بذلك إذ لم يعرفوا الحق ، ولم يقولوا به ولم يؤمنوا »[1] .

* وهذا علي بن الفضل الإسماعيلي أعفى أتباعه من أداء الشعائر الإسلامية من صلاة وصوم وحج ، ودخل مدينة الجند في أول خميس من رجب سنة ٢٩٢ هـ فصعد المنبر وقال :

تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شريعة هذا النبي
فقد حطّ عنا فروض الصلاة ... وحطّ الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صوّموا فكلي واشربي[2]

٧- صوم القرامطة :

القرامطة من الإسماعيلية ، وعلى رأسهم فاجرهم أبو طاهر القرمطي قتل الحجيج في يوم التروية وهو يقول :

أنا اللّٰه وباللّٰه أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(١) « دراسة عن الفرق » (ص ٢١٣ - ٢١٤) .
(٢) « كشف أسرار الباطنية » (ص ٨٢ - ٨٣) .

وقال :

ألست أنا المبعوث في سورة الزمر ألست أنا المذكور في الكتب كلها

قالوا ما قالت بقية طوائف الإسماعيلية من أن الحج والصوم والصلاة ما هي إلا رموز لمعان باطنية .

قُتل أبو طاهر بهيت ، رمته امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته ، وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد[1] .

٨- الصليحيون « الإسماعيلية الطيبية باليمن » :

وهم أتباع الطيب بن الآمر .

وهم من الشيعة المستعلية باليمن سقطت دولتهم سنة ٥٦٣ هـ .

يفسرون الصوم بأنه « كتمان أسرار الدعوة ، ويفسرون بناء على هذا الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ بأنها تعني كتمان الأئمة في وقت الاستتار خوفاً من الظلمة ، ويجدون مصداقاً لقولهم قول مريم الوارد في قوله تعالى : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ [مريم : ٢٦] .

فلو كان الله عنى بالصيام ترك الطعام لقال فلن أطعم اليوم شيئاً ، فالصيام إذن هو الصموت عن الكلام »[2] .

٩- صوم البهرة :

وهم من الإسماعيلية الطيبية وعُرفوا باسم البهرة « التجار » فبعد نهاية الدولة الصليحية في اليمن انصرفوا إلى التجارة التي أعطتهم الفرصة لنشر دعوتهم الإسماعيلية في الهند .

ويعتبر البهرة أكثر الشيعة تعصباً لمذهبهم ومحافظة على عقائدهم .

---

(١) « الفرق بين الفرق » (ص ٢٨٧) .

(٢) « كشف أسرار الباطنية » (ص ١٢ ، ١٣) .

١٠- الإسماعيلية النزارية :

أ- الحشاشون :

أوهم زعيمهم الحسن الثاني بطرح جميع التكاليف الدينية والامتناع عن إقامة الفرائض الإسلامية لأن النبي ﷺ قال : « **كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته** » ، فالإمام هو المسئول الأول عن أتباعه وهو الذي يتحمل بدلهم الحساب يوم القيامة ، إن أطاعوه طاعة تامة واعتقدوا إمامته على هذا النحو ، وبذلك دخلت الإسماعيلية دوراً جديداً وهو دور « القيامة أو عدم القيام بالفرائض الدينية من صلاة وصوم وحج « ونسخ حكم الشريعة »(١) .

وقد كان الحسن الثاني وابنه محمد متشددين في فرض التعاليم الجديدة وكانا يريان أن الاستمساك بالأحكام الشرعية الظاهرة إثم لا يعدله إلا إغفالها أيام أن كان العمل مفروضاً بموجب الثقة ، لذلك أوحيا النكال والقتل والرجم والتعذيب على كل من استمسك بحكم الشريعة في دورة القيامة(٢) أو اشتغل بالعبادة الظاهرة وواظب على الرسوم الجسمانية .

« وقد حلّ محل الشريعة عندهم ما يعرف بأركان الحقيقة ، فالشهادة هي أن تعرف اللّه باللّه (أي تعرف اللّه بالقائم) ، والصلاة هي أن تجتنب الآداب والسنن الماضية (أي الأحكام الشرعية) والصوم هو أن تلتزم التقية في حديثك مع المبطلين حتى تظل صائماً »(٣) .

---

(١) « دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين » (ص ٢٣٥) دكتور أحمد محمد أحمد .

(٢) القيامة عندهم « الوقت - الذي يصل فيه الخلق إلى الحق تعالى وتظهر دقائق الحقائق ، وتتجلى بواطن الخلائق ، وفيه تتجه القلوب إلى اللّه ، وتترك الرسوم الشرعية والعادات والعبادات التي التزموها مؤقتاً ، وتتوجه وجوه النفوس والأرواح إلى الحضرة الإلهية » فرقة النزارية تعاليمها ورجالها السيد محمد العزاوي (ص ١٧٥) .

(٣) « دراسة عن الفرق » (ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

١١- صوم الإسماعيلية الأغاخانية :

أطلق الإنجليز هذا اللقب على إمامهم ودجّالهم وهم الإسماعيلية النزارية بالهند .

ومنهم الأغاخان الثالث : وهو ممن يدينون بآراء وعقائد الإسماعيلية التي بشّر بها الحسن الثاني وانتهت إلى إبطال التكاليف ، يبالغ أتباعه في تقديسه إلى درجة الألوهية ، حينما سأل مؤرخ الإسماعيلية محمد كامل حسين الأغاخان الثالث قائلاً : « لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلهاً ؟ ضحك الأغاخان طويلاً ، كما يقول محمد حسين : وعلت قهقهاته ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال : هل تريد الإجابة على هذا السؤال ؟ إن القوم في الهند يعبدون البقرة ألست خيراً من البقرة[1] .

هذا الفاجر الذي عرفته موائد القمار وأماكن اللهو ، والذي عرف عنه أنه كان في شبابه زير نساء ، ومن زوجاته الأربع عارضة الأزياء ، وفتاة من بائعات الحلوى والسجائر ، ووصفه سومرست موم « بأنه من عظماء رواد المسرح فقد أحب الأوبرا ورقص الأوبرا ، وكانت له صداقات مع ممثلين وممثلات »[2] .

١٢- النصيريون وصومهم :

هم من غلاة الباطنية وهم أكفر من اليهود والنصارى يذهبون إلى إسقاط التكاليف ، ويقولون في كتابهم « الهفت الشريف » (ص ٢٢١) :

« لا يحتجن أحدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده ، فإن اللَّه غني عن ذلك كله ، وهو أعلم بعباده ، البار منهم والفاجر ، ولا يفوز أحدكم في كثرة صلاته وصومه إذا لم يعرف اللَّه وأوليائه وأعداءه ، وإمامه ، وحجته فيما بينه وبين ربه » .

« الصوم عندهم مختلفون فيه ، فيفسره بعضهم بأنه كتمان أسرارهم وأنه عبارة

---

(١) « طائفة الإسماعيلية » (ص ١٢٦) .

(٢) « مذكرات أغاخان » (ص ١٥ ، ١٦) دار العلم للملايين .

عن ذكر اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة معروفة لديهم[١] ، ومن يصم من النصيرية فإنه يخالف المسلمين في أداء هذه الفريضة ، إذ يصوم بعضهم قبل صلاة الفجر ويفطر قبل غروب الشمس .

ويضيف إليه بعضهم البعد عن معاشرة النساء طوال الشهر ، ويقولون : « إن كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين في القرآن ، وهناك فريق منهم يفسر الصوم على أنه صون أي امتناع عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعاً عن الطعام والشراب وما شاكلهما »[٢] .

١٣- صوم الدروز :

من الفرق الباطنية يذهبون إلى ألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم الذي نقض سائر أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد .

والصوم عند الدروز عبارة عن صيانة القلب بتوحيد الحاكم ، وهو أيضاً من الشعائر التي أسقطها الحاكم إذ لم يراع أوقاتها المحدودة .

بل تؤكد تعاليمهم أن دعوة الحاكم هدفها الرئيسي ليس هدم الشريعة الإسلامية الظاهرة فحسب ، بل تهدف أيضاً إلى إلغاء التأويل الباطني للشريعة والذي تبناه غلاة الشيعة كالإسماعيلية .

ورسائل الدروز المقدسة تفيض بالنصوص التي تشير إلى هذا .

وهذا دجّالهم حمزة بن علي يخاطب الدروز في إحدى رسائله (التي تعتبر شرعاً لهم) فيقول : « قد بينت لكم في الكتاب المعروف بـ « النقض الخفي » نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وذلك بقوة مولانا جل ذكره وتأييده ولا حول ولا قوة إلّا به » [مولاه الحاكم أخزاه اللّه] .

ويُقصد بالسبع دعائم التي نسخها الشهادتان ، والصلاة والصوم والحج والزكاة

---

(١) « الفتاوى » (٣٥ / ١٤٥) .

(٢) « إسلام بلا مذاهب » للشكعة (ص ٢٣٤) طبعة أولى .

والجهاد والولاية .

ويقول حمزة بن عليّ أيضاً :

« والآن فقد دارت الأدوار وبطل ما كان في جميع الأعصار ، ولم يبق من نار الشريعة الشركية غير لهيبها والشرار ، وسوف يخمد حسرها ويضمحلّ العوار »[١] .

وحمزة بن علي يصف نفسه بأنه هادم القبلتين ومبيد الشريعتين « الظاهرة والباطنة الإسماعيلية » .

وأقام الدروز بدلاً من الدعائم الإسلامية خصال التوحيد السبع وهي عندهم :

١- صدق اللسان في دائرة الدروز فقط وهو عوض عن الصلاة .

٢- حفظ الإخوان - أي الدروز - عوض عن الزكاة .

٣- ترك ما كان عليه الموحدون وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان وهو عوض عن الصوم .

٤- البراءة من الأبالسة والطغيان .. أي من الأنبياء السابقين ومن الأديان وهو عوض عن الحج .

٥- التوحيد للمولى « الحاكم إلههم » في كل عصر وزمان ودهر وأوان وهذا عوض عن الشهادتين .

٦- الرضا بفعله « أي الحاكم » كيف كان وهو عوض عن الجهاد .

٧- التسليم لأمره في السر والحدثان وهو عوض عن الولاية[٢] .

يقول دجّالهم الدرزي كمال جنبلاط المقتول فيما نقله عنه مصطفى الشكعة :

« الدين الدرزي دين صوفي يعتمد على الداخليات والجواهر ولا يهتم بالشكليات ، والطهارة الداخلية أي النفسية الروحية هي الأساس وأما الطهارة الخارجية فلا قيمة لها » .

---

(١) « السيرة المستقيمة » حمزة بن علي .

(٢) « مذاهب الإسلاميين » لعبد الرحمن بدوي (ص ٧٢٩) .

وقد كان الشيوخ يصلون في المساجد إلى عهد قريب ويصومون رمضان ويحجون البيت ، ولكن هذه الفرائض جميعاً قد رفعت عنهم واستبدلت بها تكاليف أخرى .

ويقول الشيخ محمد أبي شقرا شيخ عقل الدروز :

« الصوم معناه الامتناع عن الرفث ، ومعنى ذلك أنه يجوز الأكل والشرب في الصوم وهو عشرة أيام في ذي الحجة تنتهي بالعيد »[١] .

فلاسفة الصومية وغلاتها :

١٤- صوم ابن عربي :

قال ابن عربي بإسقاط التكاليف .

قال ابن المقري في ذم ابن عربي :

ألا يا (رجال اللَّه) غارة ثائر غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الإسلام ممن يكيده ويرميه من تلبيسه بالفواقر
فقد حدثت بالمسلمين حوادث كبار المعاصي عندها كالصغائر
حوتهن كَتْب حارب اللَّهَ ربُّهَا وغَرَّ بها مَنْ غَرَّ بين الحواضر
تجاسر فيها ابنُ العُرَيْبيّ واجترى على اللَّه فيما قال كل التجاسر
فقال بأن الربَّ والعبدَ واحد فربي مربوبي بغير تَغَاير
وأنكر تكليفا إذ العبد عنده إله وعبد فهو إنكار حائر[٢]

١٥- صوم الحلاج :

وانظر إلى صوم شيخ الحلولية « الحلاج » فيما ينقله ابن كثير يقول الحلاج : « إنِ

(١) « إسلام بلا مذاهب » (٣٠٦ - ٣٠٧) الطبعة الرابعة .
(٢) « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » (٢ / ١٩٢ - ١٩٣) .

من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندباً أجزأه ذلك عن صيام رمضان ، ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك ، وأن من جاور بمقابر الشهداء وبمقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح والجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره »(١) .

١٦- صوم ابن الفارض : وسَنن النصارى :

« كانت لابن الفارض أربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام فيها ، وهو في هذه الأربعينيات إنما كان يأخذ نفسه بالشدة التي لا تعرف ليناً أو هوادة ، وبالزهد في كل شيء ، والانصراف عن كل شيء ، وما زال بها على هذه الحال حتى تهيأ له ما كان يطمح إليه من كمال - كما يزعمون - ويدل على هذا ما يحكى من أنه بينما كان في آخر أيام أربعينياته اشتهت نفسه لوناً من الطعام ، فأخذ يطالبها بالصبر ، ولكنها أخذت تلح عليه ، فإذا هو يشتري هذا اللون ، ويدخل به إلى قبة الشرابي ، ولم يكد يرفع أول قطعة منه إلى فمه حتى انشق جدار القبة وخرج شاب جميل الوجه ، حسن الهيئة ، أبيض الثياب ، عطر الرائحة ، ولامه أن أكلها ، فما كان من ابن الفارض إلَّا أن ألقى بهذه القطعة قبل أن تصل إلى فمه وتركها ، وخرج إلى السياحة وأدّب نفسه بزيادة عشرة أيام في المواصلة على الأربعين لتتمة خمسين يوماً »(٢) .

هكذا صومهم ... خالفوا هدي رسول اللَّه ﷺ وتشبهوا بالنصارى في الوصال ، ويرحم اللَّه ابن عيينة إذ يقول : « من فسد من عابدنا ففيه شبه من النصارى »(٣) .

* عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية رضي اللَّه عنه وعنها قالت :

---

(١) « البداية والنهاية » (١١ / ١٥١) .

(٢) « ابن الفارض والحب الإلهي » للدكتور محمد مصطفى حلمي (ص ٥٩) نقلاً عن ديباجة الديوان (ص ١٠) .

(٣) « اقتضاء الصراط المستقيم » (ص ٩٧) .

« أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فنهاني عنه بشير ، وقال : إن رسول الله ﷺ نهاني عن ذلك ، وقال : إنما يفعل ذلك النصارى ، صوموا كما أمركم الله ، وأتموا الصوم كما أمركم الله ، و ﴿ أتموا الصيام إلى الليل ﴾ فإذا كان الليل فأفطروا[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فعلل النهي عن الوصال بأنه صوم النصارى ، وهو كما قال رسول الله حق ويشبه أن يكون من رهبانيتهم التي ابتدعوها »[٢] .

يروي الغزالي في « الإحياء » : « عن عيسى عليه السلام أنه مكث يناجي ربه ستين يوماً فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة ، فإذا رغيف موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة[٣] .

كيف تصبح جائعاً :

يرشدك الغزالي إلى أنه يمكن ذلك بتقليل الطعام بالعادة شيئاً فشيئاً حتى تتعود الصبر عنه عشرة أيام (بل عشرين يوماً)!! .

وهو يحكي لك بأن الأمر قد انتهى ببعض الزهاد إلى الاقتصار على حبة واحدة من الحمص كل يوم ، وبعضهم في الوقت إلى عشرين يوماً ، وقيل أربعين .

وهذه رتبة عظيمة يقلّ من يستقل بها [٤] .

١٧- صوم الرفاعية :

ومما ينسبه الرفاعية زوراً وبهتاناً إلى أحمد الرفاعي وهو منه برئ فقد أثنى عليه الذهبي وابن تيمية وهو من سادات العباد ومن علماء الشافعية من أهل السُّنة والجماعة ينسبون إليه امتناعه عن الطعام والشراب لأيام وأسابيع وشهور ، بل وربما سنوات .

---

(١) رواه أحمد ، وسعيد بن منصور ، وعزاه ابن حجر في « الفتح » للطبراني ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم في « تفسيرهما » ، وصححه ابن حجر ، وقال الألباني : إسناده صحيح .

(٢) « الاقتضاء » (ص ٢٩) .

(٣) « إحياء علوم الدين » (٣ / ٨٩) .

(٤) « ميزان العمل » (١١٧ - ١١٨) .

فقد ذكر الصيادي – البغل المزركش كما كانوا يسمونه – أن الشيخ الرفاعي خرج إلى الحج ثم إلى المدينة ، ومنذ خروجه من العراق إلى أن عاد إليها من الحج لم يأكل طعاماً قط ، ولم يتناول جرعة ماء واحدة[١] .

وذكر أيضاً أنه بقي مرة نصف نهار لم يشرب ماءً فوجد قدحاً على التنور وفيه ماء وسخ من غسل الأيدي ، فقالت له نفسه : قد عذبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني من هذا الماء الوسخ ؟

فلما رأى منها هذا العتاب ألقى القدح من يده وأقسم أن لا يذيقها الماء سنة كاملة ، وفعل ذلك[٢] .

ومع عدم الاقتناع بأن يبقى إنسان شيئاً يسيراً بلا ماء ، فإن الظاهر أن سياق القصة مأخوذ من قصة أبي يزيد البسطامي مع الماء فإنه لا اختلاف بين القصتين بتاتاً[٣] .

وذكروا مثل هذه الكرامات لغير الرفاعي .

فالشيخ أبو رفاعة المهدي الرفاعي بقي أربعين يوماً متتالية لا يأكل ولا يشرب بل ولا ينام ، ومع ذلك كله لم يغب عن أداء ما افترضه الله عليه[٤] .

وكذلك السيد ولي الله « السكران » أبو محمد اليعقوبي الرفاعي كان كثيراً ما يمكث الستة أشهر لا يأكل طعاماً ولا يشرب ماءً[٥] .

ولقد ضرب الشيخ عثمان بن مروزة البطائحي الرفاعي الرقم القياسي في الامتناع عن الطعام والشراب ، حيث بقي بلا طعام ولا شراب سبع سنين[٦] .

---

(١) « الكنز المطاسم في مدّ يد النبي لولده الغوث الرفاعي الأعظم » (ص ١٤ ، ١٨) .
(٢) « المعارف المحمدي في الوظائف الأحمدية » لعز الدين الصيادي الرفاعي (ص ٨٤) – مطبعة محمد أفندي .
(٣) « الرسالة القشيرية » (١٤) دار الكتاب العربي .
(٤) « ذخيرة المعاد في ذكر السادة بن الصياد » (ص ٢٢) ، و « جامع كرامات الأولياء » (١٤٢/٢) .
(٥) « إرشاد المسلمين » (ص ١١٧) .
(٦) « ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد » (ص ٢٢) ، و « جامع كرامات الأولياء » (٢ / ١٤٢) .

فهل حصل مثل هذه الكرامة لنبي من الأنبياء فضلاً عن أن تحصل لغيرهم[(١)] .

١٨- والبدوي أيضاً :

يحكي الصوفية عنه صبره وصومه عن الطعام والشراب ووصاله أربعين يوماً[(٢)].

١٩- أبو العلاء المعري والصوم عن الحيوان « زهاد المبتدعة » :

أخذ أبو العلاء عن أهل الهند تحريم الحيوان وما يخرج من الثمرات وشعره يدل على تحريمه أكل الحيوان ، وإنما زعم أنه ترك الحيوان وهو يعتقد أنه مباح .

يقول المعري :

غدوت مريض العقل والدين فَأْلْقِنِي ... لتسمع أنباء الأمور الصحائح
فلا تأكلن ما أخرج البحرُ ظالماً ... ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
ولا بَيْض أمّات أرادتْ صريحه ... لأطفالها دون الغواني الصرائح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل ... بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضربَ النحل الذي بكرت له ... كواسبَ من أزهار نبت فوائح
فما أحرزته كي يكون لغيرها ... ولا جمعته للندى والمنائح
مسحت يدي من كلّ هذا فليتني ... أبَهْتُ لشاني قبل شيب المسائح[(٣)]

وإن لم يكن يحرمها فقد وافق سنن النصارى .

فعن عدي بن حاتم قال : « قلت : يا رسول اللَّه ! إني أسألك عن طعام لا أدعه إلا تحرجاً ، قال : **لا تدع شيئاً ضارعت فيه نصرانية** »[(٤)] .

---

(١) « الرفاعية » لعبد الرحمن دمشقية (ص ٢٧ - ٢٨) .

(٢) « السيد البدوي » د . سعيد عاشور (ص ٣٨) .

(٣) « تجديد ذكرى أبي العلاء » لطه حسين طبع دار المعارف .

(٤) حسن لغيره : أخرجه أحمد والبيهقي ، وابن حبان ، وحسنه الترمذي ، والألباني في « جلباب المرأة المسلمة » (ص ١٨٢) .

قال الألباني : « أي شابهت لأجله أهل المِلَّة النية من حيث امتناعهم إذا وقع في قلب أحدهم أنه حرام أو مكروه » ، وهذا في المعنى تعليل النهي ، والمعنى : لا تتحرج فإنك إن فعلت ذلك ؛ ضارعت فيه النصرانية ، فإنه من دأب النصارى وترهبهم . كذا في « تحفة الأحوذي » [(١)] .

صوم المارقين المرتدين : - البهائية - القاديانية - :

٢٠- صوم البهائية :

انظر إلى صوم البهائية كما جاء عن رجال البهائية البهاء المازندراني في كتابه « الأقدس » أو الأخبث والأنجس على الصحيح .

يقول البهاء حسين علي في الصوم :

« يا قلمي الأعلى قل يا ملا الإنشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاء شمس البيان من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب »[(٢)] .

* ويؤكد وجوبه وفرضيته بقوله : هذه حدود اللَّه التي رقمت من القلم الأعلى في الزبر والألواح »[(٣)] .

ومتى يصوم ؟ « قد كتب لكم الصيام في شهر العلاء ، صوموا لوجه ربكم العزيز المتعال »[(٤)] .

وشهر العلاء هو آخر الشهور البهائية التسعة عشر ويشتمل على الأيام التسعة عشر .

* وما معنى الصوم عند البهائية ؟

---

(١) « جلباب المرأة المسلمة » للألباني (ص ١٨٢) طبع المكتبة الإسلامية بالأردن .
(٢) « الأقدس » للمازندراني الفقرة (٤) .
(٣) « الأقدس » للمازندراني الفقرة (٤٥) .
(٤) « لوح كاظم » للمازندراني ، و « خزينة حدود وأحكام » (ص ٣٦) .

يخبر عنه حسين علي حيث يقول : « كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول ، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قد قدر في الكتاب »[(١)] .

و « كفوا أنفسكم عن الطلوع إلى الغروب كذلك حكم المحبوب من لدى اللّٰه المقتدر المختار »[(٢)] .

والمعنى أن الصائم يفعل ما يشاء من الطلوع إلى الغروب وحتى المباشرة للزوج[(٣)] وليس عليه إلا الكف عن الأكل والشرب من طلوع الشمس إلى غروبها .

ولم ترد الكتب البهائية عن ذلك شيئاً ، وحتى المازندراني بين الصيام في عدّة مواضع ولم يبين أكثر من ذلك ، لا عن السحور ولا عن الإفطار ، ولا عن المجامعة والمباشرة ، ولا غير ذلك من الأحكام ، كما لم ينبه عليها بعده ابنه عباس وحفيد ابنه شوقي أفندي ، فما هو الصيام وما فائدته ؟

إنهم ما ذكروا الصوم إلا لأنه ذكر في الإسلام للمضاهات والمحاكاة ولم يستطيعوا أن يذكروا حدوده وقيوده ، أو تركوا فراغاً قصداً لجلب أهل الهوس والشهوات إليهم حيث لم يمنعوا عن أي فسق وفجور ومتعة ولذة فيه .

* وأمّا فرضيته فمثل فرضية الصلاة أيضاً : فقد عفى عنى المسافر والمريض والحامل والمرضع والهرم والكسول .

فعَلى مَنْ بقي الصوم ؟ والناس إمّا مسافر ومريض وإما كسل وهرم .

قال : « ليس على المسافر والمريض والحامل وضع حرج عفا اللّٰه عنهم فضلاً من عنده إنه لهو العزيز الوهّاب » .

« وعند التكسر والتكاسل لا يجوز الصلاة والصيام وهذا حكم اللّٰه من قبل ومن بعد »[(٤)] .

---

(١) « الأقدس » الفقرة (٤٧) .
(٢) « خزينة حدود وأحكام » (ص ٤٩) .
(٣) « الأقدس » الفقرة (٤٤) .
(٤) « خزينة حدود وأحكام » (ص ٣٧) .

وقال المازندراني في « الأقدس » : « من كان في نفسه ضعف من المرض والهرم عفا اللَّه عنه فضلاً من عنده إنه لهو الغفور الكريم »(١) .

و « قد عفا اللَّه عن النساء حينما يجدن الدم الصوم والصلاة »(٢) .

* وأكثر من ذلك الذي يكون مشتغلاً بالأعمال الشديدة والكبيرة عفى عنه الصوم أيضاً ، كما قال في جواب سائل « الذين يشتغلون بالأمور المهمة والأعمال الشديدة هل عليهم الصوم ؟ قال : الصوم عن النفوس المذكورة رفع »(٣) .

* وهكذا رفع الصوم إنْ وقع يوم عيد المولود - للشيرازي والمازندراني - ويوم المبعث - إعلان دعوة محمد الشيرازي ببابيته - كما قال في رسالة « سؤال وجواب » : « إن وقع عيد المولود أو المبعث في أيام الصيام فلا صوم يومئذ » (٤) .

فهذه حقيقة الصوم عند القوم وهذه شريعتهم التي يتباهون بها على الشيعة الإسلامية البيضاء الغرّاء التي ليلها كنهارها ﴿ **هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا للَّه شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل اللَّه خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ﴾(٥) [الرعد : ١٦] .

٢١- صوم القاديانية :

أمَّا رجال القاديانية غلام أحمد المتبني القادياني فيقول : « قال لي اللَّه إني أصلي وأصوم ، وأصحو وأنام »(٦) ، فما ظنك بصوم البشر !!

---

(١) الفقرة (٣٤) .
(٢) الفقرة (٣١) .
(٣) « خزينة حدود وأحكام » فصل الذين لا صوم عليهم (ص ٤٦) .
(٤) « رسالة سؤال وجواب لعباس أفندي » نقلاً عن الخزينة (ص ٤٩) .
(٥) « البهائية » لإحسان إلهي ظهير (ص ١٦٥ - ١٦٧) .
(٦) « البشرى » (ج٢) .

صوم مشركي أهل الكتاب :

٢٢ ، ٢٣ – صوم النصارى واليهود :

اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون :

يقول ابن تيمية مخاطباً للنصارى في « الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح » « بل عامة ما أنتم عليه من السنن أمور محدثة مبتدعة بعد الحواريين ، كصومكم خمسين يوماً زمن الربيع ، واتخاذكم عيداً يوم الخميس والجمعة والسبت ، فإن هذا لم يسنه المسيح ولا أحد من الحواريين ، وكذلك عيد الحواريين : الميلاد والغطاس وغير ذلك من أعيادكم »[١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

« وقد أخبر عن المسيح أنه لمّا صام أربعين يوماً عقب المعمورية وكان يُعيِّد مع اليهود في عيدهم لا يُعيِّد عقب صومه ، شاركه النصارى في ذلك مدة ، فصاروا يصومون أربعين عقب الغطاس الذي هو نظير المعمورية أو يعيدون مع اليهود العيد ، ثم إنهم بعد هذا ، ابتدعوا تغيير الصوم ، فلم يصوموا عقب الغطاس ، بل نقلوا الصوم إلى وقت يكون عيدهم مع عيد اليهود »[٢] .

يقول ابن القيم في « المثلثة » عبّاد الصلبان :

« المسيح ما شرع لهم هذا الصوم الذي يصومون قط ولا صامه في عمره مرة واحدة ولا أحد من أصحابه ، لا صام صوم العذارى في عمره ، ولا أكل في الصوم ما يأكلونه ولا حرّم فيه ما يحرمونه »[٣] .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

« المعروف أن الصوم مشروع في جميع الملل حتى الوثنية فهو معروف عن

---

(١) « الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح » (٢ / ٢٣٠) .
(٢) « الجواب الصحيح » (١ / ١١) .
(٣) « هداية الحيارى » (ص ٢٧٤) لابن القيم ، دار الريان للتراث .

قدماء المصريين في أيام وثنيتهم ، وانتقل منهم إلى اليونان فكانوا يفرضونه لا سيما على النساء ، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومونه إلى الآن . وليس في أسفار التوراة التي بين أيدينا - المحرّفة - ما يدل على فرضية الصيام ، وإنما فيها مدحه ومدح الصائمين وثبت أن موسى عليه السلام صام أربعين يوماً وهو يدل على أن الصوم كان معروفاً مشروعاً ومعدوداً من العبادات .

واليهود في هذه الأزمنة يصومون أسبوعاً تذكاراً لخراب أورشليم وأخذها ، ويصومون يوماً من شهر آب .

أقول وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم يوم العاشر من الشهر السابع وأنهم يصومونه بليلته ولعلّهم كانوا يسمونه عاشوراء ولهم أيام أخرى يصومونها نهاراً .

وأما النصارى : فليس في أناجيلهم المعروفة - المحرّفة - نص في فرضية الصوم وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة كالنهي عن الرياء وإظهار الكآبة فيه ، بل تأمر الصائم بدهن الرأس وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه أمارة الصيام فيكون مرائياً كالفريسيين ، وأشهر صومهم وأقدمه الصوم الكبير الذي قبل عيد الفصح ، وهو الذي صامه موسى وكان يصومه عيسى عليهما السلام ، والحواريون رضي اللَّه عنهم ، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروباً أخرى من الصيام ، وفيها خلاف بين المذاهب والطوائف ، ومنها صوم عن اللحم ، وصوم عن السمك ، وصوم عن البيض واللبن .

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم كصوم اليهود يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة ، فغيّروه ، وصاروا يصومون من نصف الليل إلى نصف النهار »[١] .

يقول الشيخ محمد طاهر عاشور :

« كان لليهود صوم فرضه اللَّه عليهم وهو صوم اليوم العاشر من الشهر السابع من سنتهم وهو الشهر المسمى عندي « تِشرِي » يبتدىء الصوم من غروب اليوم التاسع إلى غروب اليوم العاشر وهو يوم كفارة الخطايا « كَبُّور » ثم إن أحبارهم

(١) « تفسير المنار » (٢ / ١٤٣ - ١٤٤) .

شرعوا صوم أربعة أيام أخرى وهي الأيام الأولى من الأشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر من سنتهم تذكاراً لوقائع بيت المقدس وصوم يوم « بُورِيم » تذكاراً لنجاتهم من غضب ملك الأعاجم « أحشويروش » في واقعة (استير) وعندهم صوم التطوع ، وفي الحديث : « **أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً** » .

أما النصارى فليس في شريعتهم نص على تشريع صوم زائد على ما في التوراة فكانوا يتبعون صوم اليهود .

وفي « صحيح مسلم » عن ابن عباس « قالوا : يا رسول الله إن يوم عاشوراء تعظمه اليهود والنصارى » ، ثم إن رهبانهم شرعوا صوم أربعين اقتداء بالمسيح إذ صام أربعين يوماً قبل بعثته ويشرع عندهم نذر الصوم عند التوبة إلا أنهم يتوسعون في صفة الصوم ، فهو عندهم ترك الأقوات المقوية والمشروبات أو هو تناول طعام واحد في اليوم ويجوز أن تلحقه أكلة خفيفة » .

* * *